كلية الآداب
قسم اللغة العربية

كلية الآداب

المفارقـــة في الأدب الشعبـــي الساخـــر
"جحـا نموذجًـا"
"The Irony in Popular Literature Satire – Juha Example"

رسالة مقدمة

للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي

مقدمة من الباحث

إســلام عبد العزيــز رمضــان

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور
ثنـــاء أنـــس الوجـــود
أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
إبراهيم عبدالحافظ
أستاذ الأدب الشعبي
معهـد الفنـون الشعبيـة

الأستاذ الدكتور
محمد يونس عبد العال
أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
خالد عبدالحليم محمد أبو الليل
أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

٢٠١٩

كليـة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالـــة ماجستير

اسم الطالبـــــة: إســـلام عبد العزيـــز رمضان
عنوان الرسالة: المفارقة في الأدب الشعـــبي الساخر "جحـــا نموذجًـــا"
اســـم الدرجـــة: ماجستير

لجنـة الإشـــراف

الاسم: **أ.د/ ثنـــاء أنـــس الوجـــود** **الوظيفة:** أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ــ جامعة عين شمس

الاسم: **أ.د/ إبراهيم عبدالحافـــظ** **الوظيفة:** أستاذ الأدب الشعبي
معهـــد الفنـــون الشعبيـــة

الاسم: **أ.د/ محمد يونس عبد العال** **الوظيفة:** أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ــ جامعة عين شمس

الاسم: **أ.د/ خالد عبدالحليم محمد أبو الليل** **الوظيفة:** أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب ــ جامعة القاهرة

تاريخ البحث: / /٢٠١٩

الدراسات العليا

ختم الإجازة: / /٢٠١٩ **أجيزت الرسالة:** / /٢٠١٩

موافقة مجلس الكلية / /٢٠١٩ **موافقة مجلس الجامعة** / /٢٠١٩

{سورة: العلق، الآية: ٥}

حقا على الباحث أن يبدأ هذه الدراسة بالشكر والتقديـــر إلى **الأستـــاذة الدكتورة/ثناء أنس الوجود** -رحمها الله تعالى-، أستاذ الأدب الشعبي بكلية الآداب جامعة عين شمس، التي قبلت الإشراف على تلك الرسالة، والتي لم يمهلها العمرحتى تراها في صورتها الأخيرة، تلك الأم التي كثيرا ما شدت على عضد أبنائها -ومنهم الباحث- لتخرج منهم القدرات الكامنة فيهم، والتي لامس فيها أما حنونا ترشد وتعطي من خبراتها بكل بساطة ويسر، فاللهم نسأل أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن يرزقها الجنة ترتقي فيها قدر كل ذرة علم أعطتها ولم تبخل بها.

كما يتوجه الباحث بخالص الشكر **للأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبدالحافظ** -رحمه الله تعالى-، أستاذ الأدب الشعبي بمعهد الفنون الشعبية، لقبوله الاشتراك في الإشراف على هذه الرسالة، ذلك الأستاذ الفذ، الذي لم يمنح القدر الباحث الاستفادة من غزير علمه، وأخلاقة السمحة الطيبة التي من الله بها عليه، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يجعله في نعيم الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

كما يتوجه الباحث بالشكر والتقدير إلى **الأستاذ الدكتور/ محمد يونس عبدالعال**، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة عين شمس، لقبول سيادته الإشراف على هذه الرسالة، فسيادته لم يأل جهدا، ولم يدخر وسعا في إسداء النصائح والتوجيهات إلى الباحث، مرشدا إياه إلى سواء القصد بجهد صادق، فأقل ما يقول عنه الباحث أنه أب، بما احتوته هذه الكلمة من معان.

كما لا يملك الباحث وصفا ولا شكرا يخص **الأستاذ الدكتور/ خالد عبدالحليم محمد أبوالليل**، أستاذ الأدب الشعبي بكلية الآداب جامعة القاهرة، لتفضل سيادته بقبول الاشتراك في الإشراف على هذه الرسالة، وما وجده الباحث من سيادته من طيب نفس، ومن وجه بشوش، ومن تواضعه، ومعاونته في إكمال هذا البحث بنصائحه، وتوجيهاته، داعين الله أن يمنحه الصحة والعافية، وله من الله خير ما يجزي به العلماء العاملين.

كما يتوجه الباحث بعظيم الشكر والامتنان للسيد **الأستاذ الدكتور/ سعيد الوكيل**، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة عين شمس، لقبول سيادته الاشتراك في مناقشة هذه الرسالة، والاستفادة من خبرات سيادته، وغزير علمه، رغم مشاغله الكثيرة.

كما يسعد الباحث أن يتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى السيد **الأستاذ الدكتور/مرسي السيد مرسي الصباغ**، أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة قناة السويس، لتشريف سيادته الباحث بالمشاركة في مناقشة هذه الرسالة، وإفادته بملاحظاته القيمة، وآرائه السديدة، لسد جوانب النقص فيها.

Abstract

Since Dr. Abdul Wahid Luloua has translated Irony and the Ironic bu D. C. Muecke, critics and researches competed for studing irony attemting at applying this concept to different, traditional and modern, literary texts.

Although some serious studies were carried out for scrutinizing irony in literature, irony in folk literature was never studied.

This study followed an analytical and social methodology taking into consideration that folk literature reflects the ethos of people and the collective unconscious.

المحتويـــــات

الموضـــــــوع		الصفحـــة
الآية القرآنية		أ
الشكر والتقدير		ب
Abstract		ج
قائمة المحتويات		د-ز
المقدمـــــــــة		١-١٣
	أولا: مشكلة الدراسة.	٢
	ثانيا: أهمية الدراسة.	٢
	ثالثا: دوافع الدراسة.	٢
	رابعا: العقبات التي واجهها الباحث.	٣
	خامسا: منهج الدراسة.	٣
	سادسا: الدراسات السابقة:	٤
	١- الدراسات التي تتعلق بالمفارقة.	٤
	٢- الدراسات التي تتعلق بجحا ونوادره.	١٢
الفصل الأول **المفارقـــــــة**		١٤-٤٩
	أولا: تاريخ ظهور المفارقة.	١٤
	ثانيا: المفارقة لغة:	١٧
	أ- لفظ المفارقة في القرآن.	١٧
	ب- لفظ المفارقة في الحديث الشريف.	١٧
	جـ- لفظ المفارقة في المعاجم اللغوية.	١٧
	ثالثا: المفارقة اصطلاحا:	١٨
	أ- المفارقة الفلسفية.	١٨
	ب- المفارقة الرومانسية.	١٩
	جـ المفارقة الأدبية:	٢٠

	الموضـــــــوع	الصفحـــة
	١- مصطلح المفارقة في الدراسات الغربية.	٢٠
	٢- مصطلح المفارقة في الدراسات العربية.	٢٣
	رابعا: عناصر المفارقة:	٢٥
	أ- المرسل (المبدع).	٢٦
	ب- المرسل إليه (المتلقي).	٢٦
	جـــ- الرسالة (النص الأدبي – المفارقة).	٢٧
	دـــ الضحية.	٢٨
	هـــ – ازدواجية المعنى.	٢٨
	و- التظاهر بالغفلة.	٢٩
	خامسا: المفارقة عند علماء البلاغة العرب:	٣٠
	أ- تجاهل العارف.	٣٠
	ب- المدح بما يشبه الذم.	٣١
	جـــ – الذم بما يشبه المدح.	٣١
	د- التهكم.	٣١
	هـــ – الهزل الذي يراد به الجد.	٣٢
	و- التعريض.	٣٢
	ز – التورية.	٣٢
	ح – المقابلة.	٣٣
	ط – الطباق.	٣٣
	ك – الكناية.	٣٣
	ل- التشبيه.	٣٤
	م- الاستعارة.	٣٤
	ن- المفارقة ومعنى المعنى.	٣٤
	سادسا: المفارقة في الأدب الشعبي:	٣٥
	أ- المفارقة في الحكاية الشعبية.	٣٦
	ب- المثل الشعبي.	٣٩

الموضـــــــوع	الصفحـــة
ج- السيرة الشعبية.	٤٦
سابعا: خلاصة الفصل.	٤٩
الفصل الثاني **المفارقة الاجتماعية في نوادر جحا**	٥٠-٩٢
أولا: جحا والمرأة:	٥١
أ- جحا وأمه.	٥٢
ب- جحا وابنته.	٥٥
جـ - جحا وزوجته.	٥٨
دـ جحا وحماته.	٧٠
ثانيا: جحا وابنه.	٧٣
ثالثا: جحا وحماره.	٧٥
رابعا: جحا وصديقه.	٨٠
خامسا: جحا وجاره.	٨٣
سادسا: جحا واللصوص.	٨٨
سابعا: خلاصة الفصل.	٩٢
الفصل الثالث **السلطة السياسية وأثرها على المفارقة في نوادر جحا**	٩٣-١١٦
أولا: الحاكم:	٩٥
أ- رمز الحاكم.	٩٥
ب- رمز جحا.	٩٧
ثانيا: القاضي:	١٠٧
أ- جحا متقاضيا.	١٠٩
ب- جحا قاضيا.	١١١
جـ - جحا في مجلس القضاء.	١١٣
ثالثاً: خلاصة الفصل	١١٦

الموضـــــــوع		الصفحـــة
الفصل الرابع **الخصائص الفنية في نوادر جحا**		١١٧-١٣٠
	أولا: تلاشي الحدود الزمانية والمكانية.	١١٧
	ثانيا: نقد الواقع.	١١٩
	ثالثا: الراوي.	١٢٠
	رابعا: الحكمة.	١٢١
	خامسا: ما يجري مجرى المثل.	١٢٢
	سادسا: التناص.	١٢٣
	سابعا: التفاوت في الطول.	١٢٥
	ثامنا: البساطة والعمق (ازدواجية المعنى).	١٢٧
	تاسعا: التكرار.	١٢٧
	عاشرا: المحورية.	١٢٩
	أحد عشر: لغة النادرة.	١٢٩
	اثنا عشر: خلاصة الفصل.	١٣٠
الخاتمة		١٣١-١٣٢
المصادر والمراجع		١٣٣-١٤١
ملخص الدراسة باللغة العربية		١-٣
ملخص الدراسة باللغة الأجنبية		1-2

المقدمـــة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا خير الخلق أجمين، سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وآله وصحبه أجمعين.

اعتمدت هذه الدراسة على عنصرين أساسيين قد يظن القارئ لأول وهلة أنهما عنصران لا يمكن جمعهما في دراسة واحدة، يتمثل الأول في المفارقة، أما الثاني فهو السخرية في الأدب الشعبي، وقد يستغرب القارئ ما علاقة المفارقة بالأدب الشعبي، لكن المدقق يجد أن المفارقة تبحث عن المستوى العميق للألفاظ في النص، وليس المستوى السطحي فقط، وإذا علمنا أن الأدب الشعبي إنما هو تعبير عن روح الجماعة داخل المجتمع، نجد أن ذلك الأدب قد لا يُقصد به المعنى الظاهر منه، وإنما معنى أوسع وأعمق يقع خلف تلك الكلمات، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالسخرية من أحواله، وقد استخدم الباحث نموذجًا تطبيقيًا للدلالة على ذلك، هي: نوادر جحا.

ومنذ ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة لكتاب "دي سي ميويك" بعنوان: "المفارقة" تبارى النقاد والباحثون في دراستها، محاولين تطبيقها على مختلف النصوص الأدبية القديمة والحديثة كأمثال: شعر المتنبي، وشعر ابن زيدون، ومقامات الحريري والهمذاني، والأمثال العربية، وشعر أحمد مطر، وشعر الرواد، والقصص القصيرة، والرواية، والشعر الجاهلي، وقد امتدت محاولات التطبيق إلى نصوص القرآن الكريم، وكلها استفاد منها الباحث في هذه الدراسة، وقد عرضها الباحث بتوفيق من الله ﷻ تحت عنوان: الدراسات السابقة بشيء من التفصيل.

أما السخرية في الأدب الشعبي فيمكن القول عنها: إنها ملاذ العوام في التعبير عن غضبهم تجاه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجهونها، فهم يعبرون عن هذه المشكلات الكبرى التي تصيبهم بشيء من المواربة والسخرية حتى لا تمتد لهم أيادي الباطشين ممن يسودونهم.

أولاً: مشكلة الدراسة:

بعد القراءة لبعض الدراسات التي تتعلق بموضوع البحث قام الباحث بصياغة إشكالية البحث على هيئة أسئلة، أوردها فيما يلي:

- ما مفهوم المفارقة؟ وما أنواعها؟
- هل المفارقة عرفت عند العرب قديما؟ وما الأساليب التي استخدموها للتعبير عنها؟
- ما آليات المفارقة المتبعة في الأدب الشعبي وخصوصًا نوادر جحا؟
- هل الهدف من تلك النوادر هو الإضحاك فقط، أم أن لها هدفًا آخر أبعد من ذلك؟
- كيف استطاعت المفارقة في نوادر جحا التعبير عن الواقع الاجتماعي في المجتمع؟
- كيف استطاعت المفارقة في نوادر جحا التعبير عن الواقع السياسي في المجتمع؟
- أيهما أكثر توظيفًا في نوادر جحا المفارقة اللفظية، أم مفارقة الموقف؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة المفارقة في الأدب الشعبي في أن الاستجابة النقدية في هذا المجال استجابة تكاد تكون معدومة، فبالرغم من توافر بعض الدراسات الجادة التي بين يدي الباحث في حقل المفارقة في الأدب، إلا أنها لم تتطرق لحقل المفارقة في الأدب الشعبي من قريب أو من بعيد، بل اقتصرت على أدب الفصحى والأدب المعاصر.

كما أن أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها يمكن أن تكون نواة -بمشيئة الله ﷻ- لمجموعة من الدراسات التي تتناول الأدب الشعبي بالدرس والتحليل، وتفتح الباب في هذا المجال لمعرفة بلاغة أدب الشعب، وعبقريته في التأليف الجمعي.

ثالثاً: دوافع الدراسة:

وقد اختار الباحث دراسة المفارقة في الأدب الشعبي لعدة دوافع أهمها:

- أننا نعايش في وسطنا الاجتماعي والثقافي والفكري مجموعة من المفارقات دون أن ندرك أننا إزاء مفارقة.
- البحث في علاقة هذا المصطلح بالأدب الشعبي.

- التعرف على آليات المفارقة المستخدمة في الأدب الشعبي.
- أن معظم الدراسات التي تناولت المفارقة ارتبطت بما ترجم عن الغرب من خلال الرسائل العلمية والكتب، ولم يلتفت إليها النقاد العرب إلا في وقت متأخر، وكان مجالها الأوسع في التطبيق هو مجال الشعر والرواية والمسرح، ولم يُوقَف عليها في الأدب الشعبي، وبالأخص في النادرة، على الرغم من أنها تمثل ميداناً رحبًا، وأرضًا خصبةً لذلك.

رابعاً: العقبات التي واجهها الباحث:

وقد واجه الباحث الكثير من العقبات منها:

- ندرة الدراسات التي تربط المفارقة بالسخرية في الأدب العربي.
- ندرة المصادر والمراجع التي تخدم موضوع المفارقة بطريقة مباشرة وبالأخص مفارقة الموقف.
- تداخل أنماط المفارقة وأشكالها التي صعب على الدارس التمييز فيما بينها.
- الخلاف بين النقاد حول وضع مصطلح محدد لمفهوم المفارقة، كذلك خلافهم حول تحديد أصل كلمة "مفارقة" في اللغة الإنجليزية، وأيهما أقرب لمعنى المفارقة Irony أم Paradox؟
- ومن أكبر العراقيل التي واجهت الباحث هي لغة النادرة في حد ذاتها، فمن المعروف أن النوادر تعتمد على لهجة قائلها، ألا وهي اللهجة العامية، وعند تدوينها يحاول المدونون صياغتها باللغة الفصحى، وقد يضعف تأثيرها في ذات المتلقي، لذلك وجد الباحث أن من الصعوبة بمكان دراسة النادرة باعتبارها مفارقة لفظية، لذلك كان اعتماده الأكبر على مفارقة الموقف.

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي، كما اعتمدت على المنهج الاجتماعي في الأدب، باعتبار أن الأدب الشعبي يمثل تعبيرًا عن روح الجماعة، وعن اللاوعي الجمعي كما يقول يونج[1].

(١) عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي، وله نظرية عن اللاوعي الجمعي، يعني بها يونج أن هناك لا شعورًا جماعيًا تكمن فيه الصور الكبرى والرموز التي تمثل قاعدة هامة في الفنون، وكلما تدخلت في كيان الفن زادت الاستجابة له والتأثر به.

وقد راعى الباحث في دراسته النقاط التالية:

- تجنب الباحث الحديث عن نظرية الضحك وتفسيراتها النفسية، وتاريخ نشأتها، حيث عرض لها عديد من الكتاب والباحثين قبلًا.
- تجنب الباحث الحديث عن شخصية جحا التاريخية، وأصولها، فقد سبق العديد من الباحثين إلى الحديث عنها.
- حظي تحليل البنية الاجتماعية والسياسية بنصيب أوفى وأوفر مما حظي به العنصر الضاحك في نص النادرة.
- أن تبتعد النادرة المراد عرضها عن الفحش والمجون.
- أن تعكس النادرة المعروضة قضايا المجتمع ومشكلاته خاصة الاجتماعية والسياسية.

سادساً: الدراسات السابقة:

حتمت الأمانة العلمية على الباحث ذكر مجهودات السابقين في مجال البحث الذي تناوله، لذلك أشار فيما يلي إلى أهم الدراسات السابقة التي استفاد منها في مجال البحث، وتنقسم هذه الدراسات إلى دراسات تتعلق بالمفارقة في الأدب، ودراسات تتعلق بنوادر جحا.

أولا: الدراسات التي تتعلق بالمفارقة:

١- مروة محمود الشرقاوي:

"المفارقة والقناع في الشعر العربي المعاصر – شعر محمد أحمد العزب أنموذجًا"

قامت هذه الدراسة على دراسة المفارقة في شعر محمد أحمد العزب، وقد قسمت إلى فصلين، اعتمد الفصل الأول على دراسة المفارقة الشعرية في النقد العربيى القديم وما يحويه من تهكم وسخرية، ودراسة المفارقة الإفرادية والتناصية في شعر أحمد العزب، كما تعرضت لمفارقة الموقف، أما الفصل الثاني فقد تعرض لظاهرة القناع وأبعادها الدلالية في شعر محمد أحمد العزب.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها:

-أن شعر العزب لا يقتصر فقط على ظاهرة المفارقة، بل هو رصد لما وصل إليه شعره من نضج.

-أن قصائد العزب قد انعكس فيها كثير من الظواهر والاتجاهات التراثية والحديثة.

-أن المفارقة هي بنية أسلوبية بليغة تقوم على التناقض بين المعنى السطحي والمعنى الكامن في النص.

-اقتراب المفارقة من كل من التهكم والسخرية.

٢- نوال بن صالح:

"خطاب المفارقة في الأمثال العربية – مجمع الأمثال للميداني أنموذجا".

بدأت الباحثة هذه الدراسة بمقدمة توضح فيها أن المفارقة تتبدى في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع ومن ثم تنعكس صورها في الأدب، ثم ربطت بينها وبين المثل العربي الذي هو عندها يقوم على آلية المفارقة.

وقد ضم البحث -إضافة للمقدمة- أربعة فصول، تناول الأول منها تعريف المفارقة وعناصرها وأنواعها وصفاتها ووظيفتها، إلى جانب الحديث عن إشكالية ترجمة المصطلح إلى العربية، كما تعرض الفصل لعلاقة الأمثال بالمفارقة. أما الفصل الثاني فقد خصصته الباحثة لدور المفارقة اللغوية في بناء الأمثال العربية، وتعرض الفصل الثالث لجماليات المفارقة السياقية في الأمثال العربية مع توضيح أشكالها والفرق بين تلك الأشكال، وتناول الفصل الرابع آليات تطبيق المفارقة في الأمثال العربية كالسخرية بأشكالها، وآليات التضاد، والإيجاز، وفي الخاتمة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- أن المفارقة خطاب لغوي ينهض على خلق المتناقضات من خلال إمكانات المثل.
- أن المفارقة في النقد العربي لم تبلغ مثيلتها في النقد الغربي من العمق النظري.
- أنه لا يوجد عصر من العصور خلا من عنصر المفارقة منذ بداية آدم عليه السلام.
- أن المثل العربي بما يتمتع به من كثافة لغوية وتعبيرية يمثل حقلًا خصبًا لوجود مختلف أشكال المفارقات.

- أن المثل العربي يفتقر إلى نوع واحد من أنواع المفارقة، ألا وهو المفارقة الرومانسية.
- أن آليات استخدام المفارقة داخل المثل العربي تعتمد على عدة أشكال، كالسخرية، وفنون البلاغة: كالمبالغة والتضاد والإيجاز.

٣- سهام حشيشي:

"المفارقة في مقامات الهمذاني – مقاربة بنياوية".

عرضت الباحثة في الفصل الأول من هذه الدراسة مفاهيم المفارقة وتصوراتها، وقد قسمت المفارقة من الناحية الفلسفية إلى مفارقة سقراطية ومفارقة رومانسية، أما الفصل الثاني فعرض صورًا من المفارقة في مقامات الحريري، وربطت فيه الباحثة المفارقة بأسماء الأشخاص، كما أكدت وجود مفارقة الرؤية المغلوطة، ومفارقة الكشف عن الذات داخل المقامات، وتناول الفصل الثالث صور من المفارقة اللغوية عند الحريري، كالمفارقة والعنوان، والمفارقة والتناص، والمفارقة والسخرية. وقد توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج منها:

- أن المفارقة في النصوص الأدبية ليست صيغة بلاغية فحسب، بل هي موقف تتخذه الذات من الحياة.
- أن المفارقة قد أسهمت في بناء نص المقامات.
- أن المفارقة في مقامات الحريري ذات طبيعة مزدوجة مصنوعة وملحوظة.
- أن الحريري قد استخدم المفارقة في خلخلة الثوابت الفكرية والأدبية السائدة في عصره.
- أن المفارقة عند الحريري مفارقة ذات طابع مأساوي.

٤- فريحة يبرير:

"المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني".

بدأت الباحثة دراستها بمقدمة تناولت فيها اللغة باعتبارها أداة تواصل قد تنحرف في بعض الأحيان عن وظيفتها المعهودة متخذة بذلك أسلوب المفارقة، ثم كان الفصل